



ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

dr. Yas Khader Mohamed Ismail

The Open Educational College / Kirkuk Center

* Corresponding author: E-mail :

yasbayat200@yahoo.com

009647705186822

Keywords:

Attachment

actual current sentence

context

Holy Quran

ARTICLE INFO

Article history:

Received 4 Nov. 2022

Accepted 17 Nov 2022

Available online 15 Apr 2023

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE
UNDER THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



The Current Attachment of Verbal Sentence to the Quranic Context

ABSTRACT

The study sought to demonstrate the purpose of the present sentence's multi-author attachment and made the Quranic context an applicable text. It is a fertile ground for study with its diverse rhetorical method. This method required that the current sentence relate to various things to reveal the greatest number of connotations in one text, which are mutually differentiated by moral influence as well as evidence.

If one contemplates and understands that the large number of returns from the current sentence arises in order to broaden the meaning, moreover, it removes any dubious connotation from doubt. The study was therefore obliged to reflect the concept of attachment and context in the linguistic lesson, and their semantic effect on any text, particularly the Quranic text, so that the reader would be fully aware of what was read and devised.

The study followed an inductive, analytical descriptive approach. To understand the secrets of this multiple attachment, and to demonstrate its invisibility and purposes, by identifying the verses we have chosen to illustrate the effect of attachment and devise connotations, and these connotations are based on the books of sculptors and interpreters, and the communicators who have looked at the Quranic context with finer precision, hoping for subtle connotations that appear only in the context.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.30.4.1.2023.05>

تَعْلُقُ الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ الْحَالِيَّةِ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ

م. د. ياس خضر محمد إسماعيل / الكلية التربوية المفتوحة - مركز كركوك

الخلاصة:

سعت الدراسة إلى بيان الغاية من تعلق الجملة الحالية بصاحبها المتعدد، واعتمدت على السياق القرآني كنصٍ تطبيقيٍّ لها؛ لأنَّه خصبٌ للدراسة بما يحمله من أسلوب بلاغيٍّ متنوع، وقد اقتضى هذا الأسلوب بأن

تتعلق الجملة الحالية بأشياء متنوعة كاشفاً لأكثر عدد من الدلالات التي تتفاضل فيما بينها في نص واحدٍ بالتأثير المعنوي، فضلاً عن القرائن الداخلية والخارجية للنص.

ولو تأملنا وتدبرنا في النصوص القرآنية لوجدنا أنّ كثرة عوائد الجملة الحالية ناشئة لتوسيع المعنى، وفضلاً عن ذلك فإنّها تزيل غبار الشك عن أي دلالة مشكوك في أمرها؛ لذا كانت الدراسة ملزمة بأن تبين مفهوم التعلق والسياق في الدرس اللغوي، وتأثيرهما الدلالي لأيّ نصّ ولا سيما النصّ القرآني، حتى يكون القارئ على دراية تامة عمّا يقرأ ويحلل ويستنبط.

اتبعت الدراسة منهجين هما المنهج الاستقرائي والتحليلي؛ لتقف على أسرار هذا التعلق المتعدد، وتبين خفاياه ومقاصده، وذلك بالوقوف على آيات اخترناها لتوضيح تأثير التعلق واستنباط الدلالات، إذ أنّ هذه الدلالات جاءت اعتماداً على كتب النحويين والمفسرين، والبلاغيين الذي نظروا للسّياق القرآني بدقة متناهية متأملين بالحصول على دلالات خفية لا تظهر في السّياق إلاّ بالتمحيص والتدقيق، فضلاً عن ربط المتعلقات بعضها ببعض.

لذلك اقتضت الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين وتليهم الخاتمة بأهم النتائج.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للموضوع.

المبحث الثاني: تعلق ضمير الجملة الحالية الفعلية في السّياق القرآني.

الكلمات المفتاحية: التعلق، الجملة الفعلية الحالية، السّياق، القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خير رسله وأنبيائه نبينا محمد (ﷺ)، ورضي الله عن أصحابه وخير أوليائه، وبعد:

عني هذا البحث جزئية مهمة في تحديد الدلالات وهي التعلق النحوي في الجملة الحالية الفعلية، والتعلق سمة معنوية وميزة كاشفة تؤدي إلى توضيح دلالات التراكيب وقصد المتكلمين؛ لأنّ اللفظة والجملة إنّ لم تربطها بعوائدها فقد يكون معناها محدوداً، وبالتعلق قد يُحدث تخصيصاً، أو بياناً لزمان ما، أو الإشارة إلى مكان، فهو القيد للجملة، وبه تلتحم دلالة الجمل بسياقاتها وتكون أكثر انسجاماً وقوة في إيصال مراد المتكلم، ولا سيما تعلق الجمل في القرآن الكريم في سياق واحد، إذ إنّ التراكيب السّياقية فيها مؤثرات عديدة، تسهم بتقوية الدلالة أو تغييرها، ومن هذه المؤثرات تعلق العائد بأشياء متنوعة، ودلالة مجيء الحال جملة غير مجيئها مفردة؛ لأنّ للجملة ضميراً يرجع إلى شيء يقرن به لتوسيع دائرة دلالتها، ولكشف العائد لا بدّ أن نتمعن في كاشف السّياق من المقام والمقال والقرائن اللفظية والمعنوية؛ لأنّ القرائن هي الكفيلة بفهم الجمل، ولا سيما في الجملة الحالية ذات التعلق المتعدد.

ولو تأملنا وتدبرنا لوجدنا أنّ كثرة عوائد الجملة الحالية الفعلية ناشئة لتوسيع المعنى، فضلا عن ذلك فإنّها تزيل غبار الشك عن أيّ دلالة مشكوك في أمرها؛ لذا كانت الدراسة ملزمة بأن تبين مفهوم التعلق والسياق في درس اللغوي، وتأثيرهما الدلالي لأيّ نصّ ولا سيما النص القرآني، حتى يكون القارئ على دراية تامة عمّا يقرأ ويحلل ويستنبط.

اتبعت الدراسة منهجاً استقرائياً ومنهجاً وصفيًا تحليليًا؛ لتقف على أسرار هذا التعلق المتعدد، وتبيّن خفاياه ومقاصده، ذلك بالوقوف على آيات اخترناها لتوضيح تأثير التعلق واستتباط الدلالات، إذ أنّ هذه الدلالات جاءت اعتمادا على كتب النحاة والمفسرين، والبلاغيين الذي نظروا للسياق القرآني بدقة متناهية متأملين الحصول على دلالات خفية لا تظهر في السياق إلا بالتمحيص والتدقيق، وكما أنّ المفسرين في دلالة الجملة الحالية ذات المتعلق المتعدد لهم آراء مختلفة باختلاف نظراتهم وفهم للسياق، فضلا من تحديد نوع التصاحب لدى كل مفسّر، والاختلاف _غالبا_ حسن؛ لأنّه يورث سعة من المعاني للجملة، فضلا عن ربط المتعلقات بعضها ببعض.

لذلك اقتضت الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين وتليهم الخاتمة بأهم النتائج.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للموضوع

المبحث الثاني: تعلق ضمير الجملة الحالية في السياق القرآني.

المبحث الأول: المفاهيم النظرية للموضوع

أولاً: مفهوم التعلق:

التعلُّق، لغة من عَلَقَ، قال ابن فارس (395هـ): ((العَيْنُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلٌ كَبِيرٌ صَحِيحٌ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يُنَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ الْعَالِي. ثُمَّ يَتَسَعُ الْكَلَامُ فِيهِ، وَالْمَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ... نَقُولُ: عَلَقْتُ الشَّيْءَ أُعَلِّقُهُ تَعْلِيْقًا، وَقَدْ عَلِقَ بِهِ، إِذَا لَزِمَهُ))⁽¹⁾.

إذن، التعلُّق بالشَّيْءِ هو التشبُّثُ به بشدة أو النشوب فيه أو اللهوج به أو لزومه أو الارتباط به أو مصاحبته⁽²⁾، ومن التعلق بمعنى التشبُّث، قَالَ قَيْسُ بْنُ ذُرَيْحٍ⁽³⁾:

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنكَ فَعَاقَنِي
عَلَقْتُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمٌ

اصطلاحًا:

لم نجد لهذا المصطلح تعريفًا واضحًا لدى المتقدمين من النحويين بل إشارات، في حين ذكر "السامرائي" أنّ ((معنى التعلق الارتباط، ويكون التعلق بما فيه صحة المعنى))⁽⁴⁾. ويقول أيضا ((فالتعلق

هو الارتباط المعنوي، سواء كان ذلك في الجار والمجرور والظرف، أم في غيرهما مما يقتضي (الارتباط)⁽⁵⁾. والجملة الحالية هي مفترقة لهذا الارتباط، وهذا التعريف قريب عن المعنى الاصطلاحي وهذا هو المراد؛ لأنَّ الغاية من التعلق هو التشبث، والجملة الحالية لضعفها في أداء المعنى متشبثة على متعلقها، والمتعلق لقوته متشبث فيها.

التعلُّقُ وأثره في توجيه دلالة الجملة الفعلية الحالية:

إن التعلق هو مقياس فكري وعرفي لدى الدارسين وموصل إلى مراد النصِّ بأقصر الطرق، وهو أيضاً سبيل الفارسي لفهم الجمل ومراد المتكلمين؛ لاختلاف أدواقهم والمقامات التي تُنتج فيها الكلام بحسب المناسبة والانفعال، لذا فإنَّ التعلق هو المبين للمراد والغايات والمقاصد بدلائل الإعراب والقرائن، فضلاً عن الرتبة الذكورية لأي نصِّ.

فإنَّ العلاقات الاقترانية التي تحدث بين الجملة الحالية وصاحبها المتعدد تنبئ بانسجام التراكيب بعضها ببعض، ولا سيما هذه العلاقة في السياق القرآني؛ إذ إنَّها ترتبط ارتباط وثيقاً؛ لتنتج جواً دلالياً يجعل من خلال هذا الارتباط المعوّل الوحيد لفهم غاية الجملة الحالية في نصِّ كالقرآن الكريم.

وبعدُ التعلق المعنوي العتبة الرئيسة في فهم الجمل والكلمات؛ لأنَّ اللغة العربية التي تميل إلى الإيجاز والإجمال والإطناب دون الإسهاب توظف التعلق لعدم التكرار الذي هو من غير المرغوب به في الكلام البليغ، وكما أنَّ التعلق يكشف عن دواعي الجملة وأغراضها، ويظهر النكت المعنوية، لذلك احتاجت الجمل ولا سيما الجملة الحالية إلى عائد تتعلّق به؛ ليوصلها إلى غيرها ويرتبط بها معنوياً، قال ابن هشام(761هـ): ((معنى التعلق الارتباط المعنوي))⁽⁶⁾.

فإنَّ ضمَّ الجملة الحالية بصاحبها وإن تعدد يحتاج إلى متعلق موافق ومناسب لها دلالياً، إذ لا تصلح الضمائم إلّا بالتعلق المفيد لغرض الجملة الحالية؛ لأنَّ مقتضى الجملة مترتبة على مقتضى المتعلق، وضم بعضها ببعض يخلق فائدة على فائدتها الظاهرة، وهذه الفائدة قد تتغير بتغير المتعلقات، وفائدة الكلام لا تتعدّد إلّا بتحقيق أطراف الحديث قصداً وتثبيتاً للمعنى؛ لأنَّ التعلُّق يقتضي وجود طرفين يبني أحدهما على الآخر.

وتعلق الجملة الحالية في السياق القرآني هو الاستفادَةُ بما يجلب هذا التعلق للجملة من معنى فرعي جديد، وهذا المعنى الجديد ليس مستقلاً بنفسه، وإنما هو تكملة لمعنى الجملة وتقويتها أو توكيدها، وقد تحتمل الجملة أكثر من متعلق بها واحد، وإيضاح المعنى أو إفساده متعلق بتعيين المتعلق بها، إذ إنَّ الدقة البالغة في توظيف متعلق الجملة الحالية؛ هي لبيان المعنى الجملة من خلال تعلقها بغيرها، وهذا التعلق نستطيع تسميتها بالتعلُّق الاشتمالي؛ لأننا لا نستطيع الحكم على دلالة الجملة كاملة إلا بالنظر

إلى متعلقها من حيث الارتباط والتلازم المعنوي الذي يتفاعل وينشئ مع الجملة جواً دلالياً محكماً، فضلاً عن ارتباطهما حسيًا - غالباً - .

إذن، مقتضى الجملة الحالية هي افتقارها إلى متعلق موصل للنتيجة، فتتألف معه حتى تكون بينهما علاقةً تعلقٍ واقترانٍ، فضلاً عن تماسكهما كجزءان لا يتبين معاناهما إلا بتعلقهما ببعض، فكأنَّ الجملة الحالية مع عائدها كالعلاقة بموصولها، لذا فالغاية من هذه العلاقة الوصول إلى مقصد الجملة وغايتها في نصٍّ لا يعتريه شكٌ ولا ريبٌ.

ثانياً: مفهوم السياق:

السِّيَاق في اللغة يدل على اتصال الشيء بالشيء أو تتابعه وتصاحبه، وهو مصدر الفعل (سَوَّقَ)، جاء في المقاييس أنَّ ((السين والواو والقاف أصلٌ واحدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: سَأَقَهُ يَسُوقُهُ سَوَقًا))⁽⁷⁾، و((يسوق الحديث أحسنَ سياقٍ، وإليك يُساقُ الحديثُ، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده))⁽⁸⁾.

يتَّضح لنا مما سَبَقَ أنَّ مادة (سوق) تدور حول معنى الاتصال والتتابع، وأنَّ سوقَ الإبلِ وتساوقها هو تتابعها بعضها إثر ببعضٍ، وإنَّ التتابع هو الاتصال دون انقطاع فيه، وكذا الألفاظ في نسقٍ واحد.

اصطلاحاً:

عرّفه العطارُ (1250هـ) بأنَّه ((مَا يُؤْخَذُ مِنْ لَاحِقِ الْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَى خُصُوصِ الْمُقْصُودِ أَوْ سَابِقِهِ))⁽⁹⁾، قال السجلماسي (1365هـ) هو ((ربط القول بغرضٍ مقصودٍ على القصد الأول))⁽¹⁰⁾، في حين عرّفه "هاليداي" بقوله: ((هو النَّصُّ الآخِرُ، أو النَّصُّ المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية))⁽¹¹⁾، أو أنَّه ((تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده))⁽¹²⁾.

أمَّا إذا أردنا أن نعرف السياق القرآني فهو ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال))⁽¹³⁾.

أو نستطيع القول بأنَّه تتابع الكلام واتصاله بين السابق واللاحق، فضلاً عن ذلك فإنَّ الربط السياقي يمنح الألفاظ وظائف سياقية، ويحمل فوق دلالاتها المعجمية دلالة تركيبية أو سياقية، فضلاً عن أن دراسة السياق في النص القرآني يعين على تحديد الدلالات الوظيفية، ويبرز مدى الانسجام والانتظام الحاصل بين الألفاظ والتراكيب .

السِّيَاقُ وأثره في توجيه دلالة الجملة الفعلية الحالية:

إذا أنعمنا النَّظْرَ في الأسلوب القرآني ولا سيما استعمال الجملة الحالية وفق المتعلق فإننا نرى أنَّ هذه الجمل ومتعلقاتها لم تأتِ لنسج الكلمات فقط بل أتت لمعانٍ خفية لا تتدفق إلى الظاهر إلا بالتمحيص

والبحث مع دراسة كل جوانبها، بدءًا من موقعها والسّياق عموماً ومقامه الداخلي والخارجي ومناسبة مجيئه، كل ذلك يساعدنا في كشف سر التعلق دون غيرها.

يسهّم السّياق في توجيه المعنى؛ إذ إنّه يجمع ألفاظاً إلى ألفاظٍ لدلالة ما؛ والدلالة التي تنشأ من خلال تعلق لفظٍ بلفظٍ آخر أو جملة بأخرى، فإنّها تسمى بالدلالة السياقية.

والسياق القرآني يكو مختلفاً عن السياقات الأخرى؛ لأنه باتجاهات متعددة على الرغم من تصاحب بعضها ببعض (14).

ودراسة تعلق الجملة الحالية من خلال سياقه يعيننا على معرفة أثر السياق لتوجيه دلالة الجملة الحالية من خلال تعلقها بمتعلق متعدد، فضلاً عن البحث عن الانسجام والاتساق الذي يحصل فيما تعود عليه هذه الجملة، فهي من الجمل التي لها ارتباط وثيق بسياقها، وهذا الترابط بينها وبين السياق يحقّقه التعلق، ويضيف إليها دلالة على دلالتها ويزيدها وضوحاً وبيانا.

لذا فإنّ تعلق الجملة الحالية بالتركيب المقترنة لها يأتي على جهة التّضام في الكلام، إذ إنّ الحال من جهة الدلالة هي المعنية بالإخبار عن صاحبها، وهذا الإخبار يوضحه ويزيد من وضوحه نوع السياق، وعلاوة على ذلك تعلق الحال وارتباطه بمتعدد.

والجملة الحالية لا بد لها من متعلق يعود عليها؛ للربط وتقوية الدلالات (15).

المبحث الثاني: تعلق الجملة الفعلية الحالية بمتعدد في السّياق القرآني.

للجمل في اللغة العربية متعلقاتٌ عديدة، وأبرزُ هذه المتعلقات تعلق عائد الجملة الفعلية الحالية المتعدد بصاحبها، ولا سيما تعلقها في السياق القرآني، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّاتُ الشُّجَرَاءُ الْبَيْتَاتُ الْفَصْرَاتُ الْغَنَابَاتُ الْبُرُوقُ الْقُنَائِنُ الْبَجَائِبُ الْأَجْرَابُ سَبَّابٌ وَظَلٌّ بَيْنَ الصَّاقَاتِ وَنُجُومٌ الْبُرُوقُ عَظْمٌ فَضَائِكُ الشُّبُوقِ الْخُرُوقُ الشُّجَرَاتُ الْبَكَائِبُ الْإِحْقَاطُ مَجْنُونٌ الْبَتُّوعُ الْمَجْرَاتُ فَمِنَ اللَّائِكَاتِ الْبُلُوقُ الْبَغَائِبُ الْفَيْسَمُ الْبَحْرُوقُ الْوَابِغَةُ الْمُنْدَلَةُ الْبَحَائِلَةُ الْمُنْدَلَةُ الْمُنْدَلَةُ الْقُنَائِنُ ﴾ [المائدة: 13]، الآية تتحدث عن بني إسرائيل ونقض الميثاق، وتحريف صفات الله وآياته عن جادّته إلى غير ما أنزل الله - عزّ وجلّ -، فضلاً عن أنّ الله رفع التوفيق والإهداء عنهم؛ لذا كان ديدنهم تغييراً وتبديلاً شرّاعٍ الله بما تهوى أنفسهم (16).

فقوله: ﴿الْأَجْرَابُ سَبَّابٌ﴾ جملة فعلية حالية ضميرها متعلق بمتعدد، وهذا المتعلق إمّا يعود على الضمير في ﴿الْفَصْرَاتُ﴾، أو على الضمير في اسم الفاعل ﴿الْقُنَائِنُ﴾، أو على الضمير في ﴿الْبُرُوقُ﴾ (17)، وهذا التعدد خلق فضاء دلاليّاً للجملة وحمل عليها دلالة على دلالتها الظاهرة التي تحاكي حالهم وهم يُغَيِّرون كلامَ الله وفَقَّ الأنفسِ والشّهواتِ، إذ إنّ هذا التعدد قد حمل للجملة الحالية تعدداً واتساعاً في المعنى.

كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من الرعب والخوف، وما يلقون بسبب ذلك من الأذى والمكروه))⁽²²⁾.

فجملة ﴿﴾ حالية ومتعلقها متعدد، فهي إمّا حالّ من ﴿الرَّحِيمِ﴾، أو مِن فاعل ﴿يَاللَّهِ﴾ أو مِن مفعوله، أو مِن فاعل ﴿﴾ أو مِن مفعوله⁽²³⁾.

بدءاً فإنّ تعدّد عود متعلق الحال قد يسهم في توليد الدلالات، وخلق فضاءات نصية جديدة، فعود ضمير الجملة الحالية إلى الاسم الموصول ﴿الرَّحِيمِ﴾ يجعل التقدير: ((وعد الله المؤمنين في حال عبادتهم وإخلاصهم لله- عزّ جل-))⁽²⁴⁾ بالاستخلاف، قال البيضاوي(685هـ): ((﴿﴾ حال من ﴿الرَّحِيمِ﴾؛ لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد))⁽²⁵⁾، فضلاً عن أنّ الاسم الموصول لا يأتي في التعابير الأدبية إلاّ لعلّة، ولا سيما في التعبير القرآني، وتعلّق الحال بالموصول تعبيرٌ على أنّ الوعد سببه هو وقوع الصلة واستمراريتها، وهو الذي يشير -أيضاً- إلى أنّ سبب الوعد هو عبادتهم التي تحاكي حالهم، إذ إنّ الله - تعالى- وعد الذين آمنوا بالاستخلاف مسايرة لحالهم وهم عابدون ومسمترون بالعبادة دون انقطاع، ويدلنا على ذلك مجيء الحال مضارعاً، ودلالة المضارع للتجدد والاستمرار.

أمّا تعلق الحال بفاعل أو مفعول ﴿يَاللَّهِ﴾ ففيه من الثناء والمدح للمؤمنين على أنهم يعبدون الله ويوحدونه باستمرار على خلاف الدلالة الأولى التي هي أشمل وأعم، قال الألويسي(1270هـ): ((﴿﴾ جُورٌ أنّ تكون الجملة في موضع نصب على الحال، إما من ﴿الرَّحِيمِ﴾ الأول؛ لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد؛ لأنّ ما في حيز الصلة من الإيمان وعمل الصالحات بصيغة الماضي لما دلّ على أصل الاتصاف به جيء بما ذكرَ حالاً بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجديدي، وإمّا من الضمير العائد عليه في ﴿يَاللَّهِ﴾ أو في ﴿﴾... لمجرد الثناء على أولئك المؤمنين على معنى (هم يعبدونني)⁽²⁶⁾.

ومما جاء - أيضاً- من تعدد عائد الجملة الحالية قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [البقرة:8-9]. فإنّ سبب نزول الآية هو أنّه كان هناك قومٌ دأبهم النفاق والخداع، فضلاً عن أحوالهم المتقلبة وفق الحال والمراد، قال الطبري(310هـ): ((وأجمع جميع أهل التأويل على أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم))⁽²⁷⁾.

فقوله: ﴿يَاللَّهِ مِنَ﴾ جملة فعلية تعددت فيها أقوال المفسرين من أنّها صفة أو حال، لكننا إذا ما نظرنا إليها من وجهة ببنائية فإننا على يقين بأنّها واقعة موقع الحال، والعائد فيها قد تعدد، قال العكبري(616هـ): في ((قوله تعالى: ﴿يَاللَّهِ مِنَ﴾ في الجملة وجهان، أحدهما لا موضع لها.

والثاني: موضعها نصب على الحال، وفي صاحب الحال والعامل فيها وجهان: أحدهما: هي من الضمير في ﴿صَدَقَ﴾، فيكون العامل فيها يقول، والتقدير: يقول آمنة مخادعين، والثاني: هي حال من الضمير في قوله ﴿الرَّجِيمِ﴾، والعامل فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين في حال خداعهم⁽²⁸⁾.

وقد أيدَ معظمُ المفسرين⁽²⁹⁾ إلى أنَّ الجملة حال من الضمير في ﴿صَدَقَ﴾؛ لأنَّهم بقولهم خدعوا أنفسهم وشاركوها قولاً وعملاً، كما أنَّ دخول النفي قبل الحال لا يعني أنَّ النفي قد تسلط على الحال الذي هو بتقدير: يقول آمنة مخادعين؛ وغيَّرَ المعنى إلى تقدير: لم يؤمنوا ولم يخدعوا، بل أصبح المعنى إثبات عدم الإيمان والخداع لهم.

قال عبدالقاهر الجرجاني(471هـ): ((إنما قال: ﴿يَاللَّهِ﴾ ولم يقل: "ويخادعون"؛ لأنَّ المخادعة ليست شيئاً غير قولهم: "آمنة"، من غير أن يكونوا مؤمنين، فهو إذن كلامٌ أكَّدَ به كلامٌ آخرُ هو في معناه، وليس شيئاً سواه))⁽³⁰⁾.

أمَّا كون الجملة حال - كما ذهب إليه العكبري - من قوله ﴿الرَّجِيمِ﴾ فبعيد؛ لأننا لو أثبتنا أنَّ عائد الجملة الحالية يعود على المؤمنين؛ لخالفنا مراد الآية ومقصدها، أي أنَّهم مؤمنين لكنهم مخادعين، كما تقول: ما جاءني زيدٌ باكياً، فإنَّك أثبت المجيء له ونفيت البكاء عنه، وهذا منافٍ لدلالة الآية، إذ إنَّها أتت لنفي الإيمان عنهم وإثبات الخداع والنفاق لهم؛ لأنَّهم آمنوا إِدعاءً في حالة القول حتى يكونوا في سلك المؤمنين زيفاً وبهتاناً؛ إذ لا يستلزم القول بالإيمان دون التيقن به عملاً، جاء في الإتيان: ((قال السَّجَاوُنْدِيُّ: الوقف على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة.

فاللازم: ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يلزم الوقف هنا إذ لو وصل بقوله: ﴿يَاللَّهِ مِنَ﴾ توهم أن الجملة صفة لقوله ﴿الرَّجِيمِ﴾ فانتهى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع. والقصد في الآية إثبات الخداع بعد نفي الإيمان))⁽³¹⁾.

ومما يستدلُّ -أيضاً- على تجدد خداعهم وزيف أقوالهم هو مجيء الفعل ﴿يَاللَّهِ﴾ بلفظ المضارع الذي يدلُّ على الدوام والتجدد في وقوع الحدث، فضلاً عن أنَّه يشعر بالاستمرار بخلاف الماضي الذي يشعر بالانقطاع وعدم ديمومة الحدث⁽³²⁾.

إذن، تعدد العائد في الجملة الواقعة حالاً أفضى إلى دلالة جامعة للآية، فضلاً عن ترجيح المعنى الذي سيقف له الآية.

ومن تعدد العائد -أيضاً- في الجملة الفعلية الواقعة حالاً قوله تعالى: ﴿رَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَوْلًا:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْمَطْبِيعَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ﴾ [آل عمران: 39]، دلَّت الفاء في

الآية على سرعة الإجابة، فضلاً عن أنَّها بدأت بمناداة وهذه العبارة في المناداة تأتي للتبشير، والمناداة

لو نظرنا إلى الآية وتأملناها لوجدنا أنّ الخوفَ واقعٌ بالقوم جميعاً بدلالة ﴿الْقَلْبِ﴾، أي أنّ الرجلين من قومٍ خائفين، فكان ذلك ذمّاً واحتقاراً لهم، أمّا عود ضمير الجملة الحالية في ﴿الْمُتَلَقِّينَ﴾ إلى ﴿نُوحٍ﴾ إليه غيرُ متوقعٍ؛ بإشارة ضمير المثني الذي تعلق به الجملة الحالية وهو ﴿نُوحٍ﴾، ومحال أن يعود المثني إلى الجمع إلاّ بلّوي الجُمْل والكلمات وفق القواعد والتأويلات، وأمّا عوده إلى الضمير المستتر في الجار والمجرور ﴿الْمُتَلَقِّينَ﴾ فبعيدٌ؛ لأنّ المتكلم إذا بنى كلامه على ذكر الحال، فلا تقطعها عن صاحبها؛ لأنّ الغاية من ذكر الحال وعود ضميرها إلى صاحبها؛ هي بيان هيئة صاحب لا ما يتعلق به صاحب، فقوله ﴿الْمُتَلَقِّينَ﴾ متعلقٌ بـ(رجلين)، فضلاً عن أنّه جاء لتخصيصها.

إذن، الراجح من الضمائر المتعددة هو عود الضمير إلى قوله ﴿الْمُتَلَقِّينَ﴾؛ بدليل سياق الجملة الحالية وما يتعلق بها من مثني وهو قوله ﴿نُوحٍ﴾، فضلاً عما بينتها الآية من شجاعة الرجلين وقوة إيمانها وهم بين قومٍ مَلَكَ الجُبْنُ والخوفُ قلوبهم.

الخاتمة:

- 1- أفاظ القرآن_ غير التشريعية_ تحتمل أوجه عديدة، وتعدد تعلق الجملة الحالية في سياق واحد دليل على ذلك.
- 2- المصاحبة بين الجملة الحالية ومتعلقاتها دلاليا أسهمت في توسيع المعنى، فضلاً عن تنوع الأسلوب في الخطاب القرآني.
- 3- متعلق الجملة أوضح لنا أنّ الضمائر ليست بالضرورة أن تعود على أقرب مذكور بل ما يقتضيه السياق من دلالة ومقصد.
- 4- خلق هذا التعلق بين متناولي السياق القرآني جواً دلاليا متنوعاً، أفضى ذلك إلى وجود ترجيحات متعددة بين المفسرين .
- 5- أغلب تعلقات الجملة الحالية تعلقها بالجملة الفعلية التي تناسب دلالة الحال من حيث التجديد وعدم الدوام على حالة واحدة.
- 6- المتعلق المتعدد يزيدنا إيماناً بأنّ القرآن الكريم خطاب واحدٌ بانسجام ألفاظه وجمله بعضها بعضاً.
- 7- أوجد لنا المتعلق المتعدد في الجملة الحالية فضاءً دلالياً، كما أنه أوجد سمة الترجيح بين العوائد ذات الدلالة المتشابهة نوعاً ما.

الهوامش

- (1) مقاييس اللغة: 125/4.
- (2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 158/2، وتاج العروس، الزبيدي: 272/5.
- (3) ديوانه: 109.
- (4) معاني النحو: 114/3.
- (5) المصدر نفسه: 116/3.
- (6) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 575/1.
- (7) مقاييس اللغة: 3 / 117.
- (8) أساس البلاغة، الزمخشري: 1 / 484.
- (9) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: 30/1.
- (10) المترع البديع في تجنيس أساليب البديع: 188.
- (11) علم النص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض: 29.
- (12) دلالة السياق القرآني، عبدالحكيم القاسم: 62.
- (13) السِّبَاقِ القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، عبد الفتاح محمود: 14.
- (14) ينظر: السياق البلاغي لمادة (ث، ق، ل) في الخطاب القرآني، الباحث: الأستاذ المساعد الدكتور (عمار إسماعيل أحمد)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 12، 2021م: ص 50 .
- (15) ينظر: الجملة الحالية عند ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز سورة البقرة أنموذجا، الباحث: الدكتور (حسن هادي فاضل المحمدي)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 10، 2020م: ص 93 .
- (16) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: 128/10، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 160/2، والكشاف، الزمخشري: 615/1.
- (17) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري: 427/1، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: 223/4-224، وروح المعاني، الألوسي: 262/3.
- (18) ينظر: مقاييس اللغة: 252/5.
- (19) ينظر: روح المعاني: 261/3.
- (20) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، رقم الحديث (52): 20/1.
- (21) روح المعاني: 262/3. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 143/6.
- (22) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 209/19.
- (23) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 435/8.
- (24) معاني القرآن وإعرابه: 51/4، والكشاف: 252/3.
- (25) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 113/4. وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: 191/6.
- (26) روح المعاني: 394/9.
- (27) جامع البيان في تأويل آي القرآن: 268/1.
- (28) التبيان في إعراب القرآن: 25/1.

- 29) ينظر: الكشف: 58/1، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 124/1، و روح البيان، الحنفي: 40/1، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 40/1، واعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش: 32/1.
- 30) دلائل الاعجاز: 228.
- 31) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 287/1.
- 32) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: 187/1.
- 33) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 366/6، والمحزر الوجيز، ابن عطية: 428/1، ومفاتيح الغيب، الرازي: 210/8، والبحر المحيط: 465/2، والتحرير والتنوير: 238/3.
- 34) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 366/6، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 75/4، والبحر المحيط: 465/2، والتبيان في إعراب القرآن: 257/1.
- 35) التحرير والتنوير: 238-239/3.
- 36) الماوردي: 26/2، وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: 176/10، 181.
- 37) جامع البيان في تأويل آي القرآن: 176/10، 181. وينظر: الكشف: 620/1، والجامع لأحكام القرآن: 127/6.
- 38) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 163/2، والبحر المحيط: 219/4.
- 39) ينظر: الدر المصون في علوم كتاب المكنون: 233/4، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 26/3.

references

- ✓ Master in Koranic Sciences, Abdulrahman bin Abu Bakr, Jalaluddin Al-Siouti (911H), Investigator: Mohammed Abu Fazal Ibrahim, Publisher: Egyptian General Authority for Writers, Cairo - Egypt, 1394H - .1974
- ✓ Guide the sound mind to the advantages of the Holy Book (Sawr Abi al-Saud), Abu al-Saud bin Mohammed al-Emadi al-Hanafi (982H), investigation: Abdul Qadir Ahmed Atta, Modern Riyadh Library, Riyadh.
- ✓ Al-Balagha Foundation, Abu al-Qassim Mahmoud bin Omar bin Ahmed, Al-Zamkhshari Jarallah (538H), H: Mohammed Bassel Ayoun Al-Blacks, T1, Dar Al-Birot, Lebanon, 1419Hm - .1998
- ✓ The expression and manifestation of the Koran, Muhyiddin Darwish (1402 AH), Ta 7, Dar al-Yimama, Damascus, Beirut, Dar Ibn Udeh, Damascus, Beirut, 1420AH - .1999
- ✓ The lights of the download and the secrets of the interpretation (Tahrir al-Oval), Nasser al-Din Abu Sa 'id Abdullah bin Omar bin Mohammed al-Shirazi al-Oval (685H), investigator: Mohammed Abdulrahman al-Marashli, T1, Beirut - Lebanon .1418
- ✓ The bride's crown of Gowahir al-Qassim: Mr. Mohammed Mortaza al-Husseini al-Zubaidi (1205H), YH: Abdul Sattar Ahmed Faraj, Arab Heritage, Kuwait, 1385H, .1965
- ✓ Liberation and Enlightenment, Muhammad Taher bin Mohammed bin Taher bin Ashour of Tunisia (1393AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, publishing year: 1984AH
- ✓ Explanation of the surrounding sea, Mohammed bin Youssef famous for Abiy Hayyan Al Andalusi, investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel Alouk and Sheikh Ali Mohamed Muawad, participated in the investigation: Zakaria Abdelmadjid Al-Nouqi and D. Ahmed Al-Najuli Al-Gamal, T1, Dar Al-Bookshop, Lebanon - Beirut, 1422AH - .2001
- ✓ The current sentence at Ibn Atiyah in the brief editor in the interpretation of the dear book Surah Al-Bakra Anmoja, researcher: Dr. (Hassan Hadi Fadil Al-Mohammadi), Tikrit University Journal of Humanities, vol. 27, No. 10, 2020m.
- ✓ Al-Bayan collector on the interpretation of the Ayr al-Qur 'an (Tahrir al-Tabari), Mohammed bin Jarir bin Yazid bin Ghalib al-Amli, Abu Jafar al-Tabari (310H), investigator: Ahmed Mohammed Shakir, 1, publisher: Al Arwah Foundation Rawah, .2000-1420
- ✓ Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abu Bakr bin Farah Al-Anzari Al-Khazarji Shams Al-Din Al-Qaratabi (671H), investigation: Ahmed Al-Bardouni, Ibrahim Atfish, 2, Egyptian Book House, Cairo, Egypt airo, Egypt airo, 1384h, .1964.
- ✓ Hassan bin Mohammed bin Mahmoud Al-Attar Al-Shafei (1250H), Dar Al-Jawama ' I, d. T.T' .
- ✓ Dr. Ahmed Mohammed al-Kharat, Dar 'al-Qalam, Damascus.

- ✓ The significance of the Quranic context and its impact on interpretation is applied theoretical study through the interpretation of Ibn Jereer, Abdul Hakim bin Abdullah Al-Qasim (Master's thesis), Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, Faculty of Religious Origins, in 1420.
- ✓ Al-Ajaz Evidence, Abu Bakr Abdulkaher bin Abdulrahman bin Mohammed Al-Jarjani, Investigation: D. Mohammed al-Tinji, T1, Arab Book House, Beirut, Lebanon, 1995.
- ✓ Diwan Qais bin al-Malouh, Mad Lili, Abu Bakr al-Walili's novel, Study and Comment: Yisra Abdulghani, The House of Scientific Books, Beirut - Lebanon.
- ✓ Qais Ibn Dhariyah (Qais Lubna) Diwan cared for and explained: Abdulrahman al-Mastawi, Dar al-Marefa, 2, Perot, Lebanon, 1425 AH-2004.
- ✓ The spirit of Al-Bayan, Ismail Haqqi bin Mustafa Al-Stanbouly Al-Hanafi Al-Khalouti, Al-Mouli Abu Al-Fida (1127 AH), Dar Al-Fak
- ✓ The spirit of meaning in the interpretation of the Great Qur 'an and the 7th Muthani, Shahab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (1270H), investigator: Ali Abdulbari Attiyah, T1, Dar al-Bibah, Beirut, 1415 H.
- ✓ The Quranic context and its impact on the semantic weighting, Muthanna Abdul Fatah Mahmoud Mahmoud, doctoral thesis, Yarmouk University, Irbid, Jordan, 1426H-2005.
- ✓ The rhetorical context of article (W, S, L) in Koranic rhetoric, researcher: Assistant Professor Dr. (Amar Ismail Ahmed), Research in the Journal of Tikrit University of Humanities, Vol. 28, No. 12, 2021.
- ✓ Saleh al-Bukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja 'afi, investigator: Mohammed Zuhair bin Nasser, T1, Dar Tuq al-Najah, 1422 AH.
- ✓ Abdullah bin Hussein bin Abdullah al-Akbari (616H), investigator: Ali Mohammed al-Bedjaoui, publisher: Issa al-Babi al-Halabi and Partners: 2/1073.
- ✓ Script Science and Translation Theory, Youssef Nur Awad, T1, Dar Al Thaqah, Mecca, Saudi Arabia, 1410H.
- ✓ Abu al-Qassim Mahmoud bin Omar al-Khawarzmi (538H), investigation: Abdul Razak al-Mahdi, Arab Heritage Revival House, Beirut.
- ✓ Arab tongue: Mohammed bin Makram bin Ali, Abu Fazal, Jamal al-Din Ibn Manzour al-Ansari al-Rufa'iqi, Africa (711H), 3, Dar Sadr, Beirut, Lebanon, 1414H.
- ✓ Abu Mohammed Al-Qasim Al-Ansari Al-Sajilmassi, Ya 'h: Alal Al-Ghazi, 1, Knowledge Library, 1401H.
- ✓ The brief editor in the interpretation of the dear book, Abu Mohammed Abdul Haq bin Ghalib bin Abdulrahman bin Tamam bin Attiyah Al-Andalsi

-
- Al-Maharbi (542 AH), investigator: Abdulsalam Abdul Shafi Mohammed, T1, Dahbar al-Kabbar al-Shariya, Beirah
- ✓ The meaning of the Quran and its Arabic, Abiy Isaac Ibrahim bin al-Sarri (311H), explanation and investigation: Dr. Abdul Jalil Abdu Shalabi, T1, World of Books, Beirut - Lebanon, 1408H - 1988.
 - ✓ Meaning of the way, d. Fadel Saleh Al Samurai, Al Atek Book Manufacturing Company, Cairo, Trail of Turks, T2,1423H - 2003.
 - ✓ Al-Labib Singer About Books of Arabs, Son of Hisham Ansari, Investigation: D. Abdul Latif Mohammed al-Khatib, T1, 1421H - 2000.
 - ✓ Abu Abdullah Mohammed bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Timi Al-Razi, proudly nicknamed Al-Din Al-Razi Khatib Al-Irri (606H), T3, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1420 AH.
 - ✓ Language Standards, Ahmed bin Faris bin Zakroya al-Quzawini al-Razi, Abu al-Hussein (395 AH), H: Abdulsalam Mohammed Harun, Dar al-Thakr, 1399 AH-1979.
 - ✓ Jokes and eyes (Maurdi interpretation): Abu al-Hassan Ali bin Mohammed bin Mohammed bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous for Maurdi (450h).